التأريخ الشعرى
كمرحلة من مراحل تطور الشعر التاريخى
فى الأدب التركى العثمانى خلال القرنين
١٦ - ١٧ م / ١٠ - ١١هـ

دكتور/ سيد محمد السيد (*)

يعتبر الشعر التاريخى العثمانى بمختلف أشكاله سجلا تاريخيا يعكس الواقع السياسى والعسكرى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى للدولة العثمانية، ومن ثم راح يصور مراحل تطور هذه الدولة من النشأة إلى الازدهار، ومنها إلى الضعف والانهيار،من خلال عرض مظاهر كل مرحلة مصورة تصويرا ملئة الحركة والحياة. ولذلك، اعتبرت النماذج الشعرية التى نقل أصحابها أحداثها ووقائعها كشهود عيان، أو كمشاركين فى صياغة تلك الأحداث، فانفعلوا بها وصوروها أصدق تصوير، وثائق تاريخية من الدرجة الأولى، استند اليها الأولين والآخرين للاستشهاد بها، كما كانت من قبل عند انشائها، رسائل موجهة للسلاطين ولرجال الدولة ولرعاياها على حد سواء(١).

على أن الاعلام بوقت وقوع الحدث والانجاز، كان يعتمد، فى مثل هذه الأشعار، غالباً، على الاشارة لبعض المشاهير الذين عاشوا فى عصور معينة، ولبعض الأحداث الشهيرة التى يمكن أن يؤرخ بها بشكل تقريبى، مما كان يتحتم على من يريد التحقق من وقت حدوث الواقعة على وجه الدقة، الرجوع لكتب التاريخ والحوليات المنثورة. واذا كان الشعر التاريخى يعنى ذلك النتاج الأدبى المنظوم الذى يتناول موضوعات وأحداثا لها صلة بالتاريخ والحضارة، وإذا كان التاريخ أو التأريخ يعنى الاعلام بوقت حدوث الواقعة، فإن الشعر التاريخى الذى لم يحدد وقتّ حدوث ما تناوله من وقائع، لابد وأن يعتريه النقص، وذلك على الرغم من القيمة التاريخية التى يحملها هذا الشعر.

(*) المدرس بكلية الآداب بسوهاج – جامعة جنوب الوادى

(١) فيما يتعلق بدور الشعر التاريخى العثمانى فى عرض أهم قضايا الدولة العثمانية عبر العصور، وإسهامات الشعراء العثمانيين فى تصوير الواقع السياسى والعسكرى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى للمجتمع العثمانى، ودور هذا النتاج الشعرى فى تدوين التاريخ العثمانى: أنظر: سيد محمد السيد، "دور الشعر فى التدوين النثرى للتاريخ العثمانى خلال القرنين ١٦-١٧هـم/ ١٠-١١هـ" ، بحث مقبول للنشر.

وهكذا، حرص العديد من الشعراء العثمانيين الذين تناولوا موضوعات ووقائع تاريخية فى أشعارهم على استعمال "حساب الجُمَّل"(٢)، واسقاط التاريخ به على الوقائع والانجازات الهامة للدولة، كما سعى المؤرخون أيضا لتزيين تواريخهم بذكر تاريخ وقوع بعض الأحداث والانجازات الهامة بهذا الحساب نثرا. وبذلك، شهد القرن ١٦-١٧ بمرحلة جديدة من مراحل تطور الشعر التاريخى العثمانى. ولكن، متى بدأ استعمال التأريخ "بحساب الجُمَّل" فى الأدب الاسلامى عموما، والأدب التركى العثمانى على وجه الخصوص؟ وكيف بدأ استخدام اسقاط التأريخ على الأحداث، وتضمين الشعر لذلك التأريخ؟ وكيف تطور هذا الفن ليصل إلى تلك الصورة البديعية الرفيعة فى الأدب التركى العثمانى، والى أى درجة جعل تضمين التاريخ بحساب الجُمل الشعر التاريخى العثمانى يأخذ طريقه نحو الكمال؟ وهذا، ما سوف تسعى الدراسة لبيانه.

* * *

لقد انتقل فن التأريخ بحساب الجُمَّل نثرا وشعرا إلى الأدب التركى العثمانى عن طريق الفرس، كواحد من الفنون العديدة التى وقع فيها الأدب العثمانى تحت تأثير الأدب الفارسى الإسلامى.

وإذا كانت المصادر قد أثبتت أن العرب قبل البعثة كانوا على علم بحساب أبجد، وكان له عندهم استخدامات عديدة(٣)، الا أن الظن الأغلب، أنهم لم يستعملوه فى التأريخ للأحداث، بل كانوا يؤرخون بالكوائن والحوادث المشهورة، كعام الفيل وعام الفجار، كما كان الفرس يؤرخون بأكاسرتهم

(٢) ويعرف أيضا هذا الحساب باسم "حساب أبجد"، وهو يستعمل للدلالة العددية للحروف الأبجدية العربية بترتيبها القديم: أبجد، هوز، حطى، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ، فى الأغراض المختلفة: أنظر محمد بن فهد الفهد، التأريخ بحساب الجُمَّل من واقع نص تذكارى، الداره، العدد الرابع، السنة الحادية والعشرون، الرياض، ١٤١٦هـ ص ٤٠-٤١، بكر شيخ أمين، مطالعات فى الشعر المملوكى والعثمانى، بيروت ١٩٨٠، ص ١٦٩-١٧٠.

(٣) يقول أبى الحجاج يوسف بن محمد البلوى فى كتاب "ألف باء": "... فأخذت العرب حسابها من أبجد المذكورة، وجدوه ينتهى من واحد إلى ألف لا زيادة ولا نقصان، أولها الألف الذى هو واحد وآخرها العين الذى هو ألف. والدليل على معرفتهم بالعدد المذكور قول يهود العرب حين أنزل الله على رسوله ﷺ "الم"، حيث سألوه من أنزل عليك هذا أجبريل أخبرك بها عن الله؟ قال اللهم نعم.. ثم قالوا الألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون، فهذا احدى وسبعون سنة.. فبهذه الحروف كانت العرب تحسب واياها كانت تعرف: الجزء الأول، مصر ١٢٨٧، ص ٨٧-٨٨-٩١.

قبل الاسلام، وذلك حتى اتخاذ الهجرة النبوية الشريفة بداية لتأريخهم فى عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٤]. ولما اقتضى الأدب الفارسى الاسلامى، أثر الأدب العربى فى التأريخ بالتقويم الهجرى، حاول شعراء الفرس التأريخ لبعض انجازاتهم الهامة شعرا "بحساب الجُمَّل" الذى كان معروفا عند العرب ولم يؤرخوا به.

والقول الأرجح، أن المحاولات الأولى للتأريخ بحساب الجُمل فى الشعر الفارسى قد ظهرت فى حوالى النصف الثانى من القرن ٦هـ /١٢م، وقد أخذت هذه المحاولات الأولى شكلا بسيطا هو عبارة عن حروف عربية مفردة يحمل مجموعها تاريخا "بحساب أبجد"[٥]. ولم تكن تلك الحروف تحمل أى معنا قط. ولما كان المقصود من ايراد مثل هذه الحروف فى الشطر الثانى من البيت قبل الأخير غير معلوم لدى القارئ والسامع، فقد اتبعه الشاعر فى البيت الأخير من المنظومة بالقيمة العددية المقصودة من هذه الأحرف المفردة ، وكأنه يريد أن يشير للتأريخ الذى أورده "بحساب الجُمَّل". ويعتبر هذا النموذج الذى أورده الشاعر الفارسى "نظامى الكَنجوى (وفاته أوائل القرن السابع) فى البيتين الأخيرين من منظومته "ليلى ومجنون" لبيان تاريخ انهاء هذه المنظومة ، من اوائل الأشعار التى حملت بيتا للتأريخ "بحساب الجُمَّل" فى الأدب الاسلامى عموما، وفى الأدب الفارسى الإسلامى على وجه الخصوص:

آراسته شد به بهترين حال — درسلخ رجب به ثى وفى دال
تاريخ عيان كه داست باخود — هشتاد وچهار بعد يانصد (٥٨٤هـ)[٦]

---

(٤) أبى محمد عبد الله البطليوسى (٤٤٤-٥٢١) الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب، القسم الأول، تحقيق مصطفى السقا ، حامد عبد المجيد، القاهرة ١٩٨١، ١٩٦-١٩٨؛ عبد المحسن الحسينى، تقويم العرب فى الجاهلية ، الاسكندرية ١٩٦٣، ص ١٠٢.

(٥) والدلالة العددية المستعملة فيما عرف باسم "حساب أبجد" أو حساب الحمل هى على النحو التالى:

أبجد		هوز		حطى		كلمن		سعفص		قرشت		ثخذ		ضظغ	
أ	١	هـ	٥	ح	٨	ك	٢٠	س	٦٠	ق	١٠٠	ث	٥٠٠	ض	٨٠٠
ب	٢	و	٦	ط	٩	ل	٣٠	ع	٧٠	ر	٢٠٠	خ	٦٠٠	ظ	٩٠٠
ج	٣	ز	٧	ى	١٠	م	٤٠	ف	٨٠	ش	٣٠٠	ذ	٧٠٠	غ	١٠٠٠
د	٤					ن	٥٠	ص	٩٠	ت	٤٠٠				

(٦) الترجمة : زينت المنظومة فى ابهى صورة - فى آخر رجب من العام الرابع والثمانين بعد الخمسمائة/ وهو التاريخ الذى تمت فيه - ويساوى مجموع الحروف (ث، ن، د) بحساب الجُمَّل: عبد النعيم محمد حسنين، نظامى الكَنجوى، شاعر الفضيلة، عصره وبيئته وشعره، القاهرة ١٩٥٤، ص ١٥٨، ٢٨٥. وقد تطور هذا الفن المستحدث بسرعة خلال القرنين السابع والثامن الهجريين/ ١٣-١٤م فى الأدب الفارسى الاسلامى، حيث برع=

إذا كان تناول الشعراء الايرانيين التأريخ لبعض الانجازات والوقائع بحساب الجُمَّل قد أخذ هذا الشكل البسيط المشار اليه آنفا فى منظومة "نظامى الكَنجوى"، وإذا عرفنا أن الشعر الفارسى قد حذا حذو الشعر العربى خطوة بخطوة[٧]، فإنه من المؤكد أن يكون تضمين الشعراء العرب للتأريخ فى أشعارهم لم يكن موجودا حتى ظهور مثل هذه النماذج الشعرية فى الشعر الفارسى الإسلامى.

وهكذا، انتقل فن تضمين التأريخ فى الشعر بحساب الجُمل إلى الأدب التركى العثمانى كواحد من الفنون الشعرية العديدة التى انتقلت اليه من الأدب الفارسى. ولكن، فى أى زمن بالتحديد انتقل هذا الفن؟ ومن من الشعراء أو الأدباء العثمانيين يعد أول من أسقط التاريخ على الأحداث "بحساب أبجد".

تشير بعض المراجع المتأخرة إلى أن جلال زادة خضر بك جلبى (وفاته ١٤٥٨)[٨] الذى عين كأول قاضى لاستانبول بعد الفتح (١٤٥٣م)، وكانت له أشعار لطيفة فى العربية والفارسية والتركية، هو أول من أسقط التاريخ "بحساب أبجد" شعرا فى الأدب التركى العثمانى، وذلك بتأريخه نظما لأحد الجوامع التى ابتناها السلطان محمد الفاتح (١٤٥١-١٤٨١م) فى استانبول عقب الفتح[٩]. إلا أن عدم ذكر المصادر لذلك التاريخ الشعرى المشار اليه، وعدم التصريح بإسم هذا الجامع، جعل بعض المؤرخين المتقدمين لا يسلمون بهذه المقولة، ويدعون الدارسين لضرورة التحقق من صحتها[١٠]. على أن الرافعى فى كتابه "تاريخ أدآب العرب"[١١] يورد ما ذكره القرمانى فى

= فى فن تضمين التواريخ فى الشعر الفارسى "بحساب الجُمَّل" فى العصر الصفوى، محتشم كاشانى (وفاته: ٩٩٦هـ)، ونظيرى نيشابورى (وفاته ١٠٢١هـ)، وفيض دكنى (وفاته ١٠٠٤هـ)، وعرفى شيرازى (وفاته ٩٩٩هـ) وغيرهم: محمد السعيد عبد المؤمن، الظواهر الأدبية فى العصر الصفوى، القاهرة، ١٩٧٨، ص٤٩٣-٤٩٧.

(٧) عبد الوهاب عزام، الصلات بين العرب والفرس وأدابهما فى الجاهلية والإسلام، ص ١٤٥، جعفر الخليلى، ما الذى أخذه الشعر الفارسى من العربية؟، ص ٣١٢، نقلا عن: مصطفى الشكعة، الأدب فى موكب الحضارة الاسلامية، "أثر الشعر العربى على الشعر الفارسى"، بيروت ١٩٧٣، ص٢٨٩-٣٠٦.

(٨) هو أحد علماء الدولة العثمانية المرموقين الذين تخرج على أيديهم العديد من الأدباء والمفكرين، وهو والد "سنان باشا" صاحب التشريعات، ويروى أنه كان من سلالة نصر الدين خواجه الشهير، عمل بالتدريس والقضاء، وله طلاب كثيرون تبوأوا مكانة رفيعة فى الدولة:

- Danışmand, I. H., Izahlı Osmanlı Tarihi Kronolojisi, I, Istanbul 1971, S. 268-269.

(9) Agah Sirri Levend, Divan Edebiyati, Istanbul 1984, s. 405.

(10) Danışmand, Izahlı Osmanl Tarihi, I, 269.

(١١) مصطفى صادق الرافعى، تاريخ آداب العرب، ج٣، بيروت ١٩٧٤، ص ٣٧٨.

تأريخه[١٢]، عند حديثه عن فتح القسطنطينية (١٤٥٣) من بيت شعرى للفتح "بحساب الجُمَّل باعتباره أول ما كتب من التأريخ الشعرى. وبيت التأريخ هو:

رام أمـــر الفتـــح قـــوم أولـــون حازه بالنصر قوم "آخرون" (٨٥٧هـ)[١٣]

ومن ناحية اخرى، لم نجد أية نماذج لاسقاط التاريخ على الأحداث والوقائع شعرا فيما نقل عن المؤرخين العثمانيين الذين حرصوا على جمع أبيات التأريخ الشعرى هذه من كل مكان وإيرادها فى مواضعها المناسبة من تواريخهم[١٤]، وذلك حتى فتح القسطنطينية؛ الأمر الذى يؤكد ما ذهب اليه الكثير من الباحثين ومؤرخى الأدب العثمانى، من أن تضمين التاريخ بحساب الجُمل فى الشعر واسقاطه على الأحداث والانجازات الهامة، لم يظهر الا بعد فتح القسطنطينية فى صورة بسيطة، وذلك بصرف النظر عمن كان له فضل السبق من الشعراء العثمانيين فى محاكاة الشعراء الفرس ونظم أبيات التأريخ فى الأدب التركى العثمانى.

وقد أجاد فى هذا الفن المستحدث خلال القرن ٩ هـ/ ١٥م، كل من إلياس بن خضر المعروف باسم "أوزون فردوسى" أو "فردوسى الرومى" (وفاته بعد ١٥٠٨م)، وأحمد باشا (وفاته ١٤٩٧م)، الذى تولى القضاء فى مدينة "أدرنه"، ثم فى ولاية "بورصة"، واشتهر باسم "سلطان الأمراء"، وغيرهما الكثير. ويرى "نهاد سامى بنارلى" ، أن أحمد باشا الشاعر يعتبر واحدا ممن أسسوا هذا الفن الأدبى الجديد، وساهم فى تحديد معالمه وسماته الأولى، وأن إسقاط التاريخ بحساب الجُمل، قد تطور فى عهد

---

(١٢) هو محمد باشا القرمانى، عمل توقيعيا للسلطان محمد الفاتح (١٤٦٤م)، وتولى الوزارة العظمى بعد كديك أحمد باشا (١٤٧٨م) وحتى وفاته (١٤٨١م)، كتب رسالتين فى التاريخ العثمانى باللغة العربية، وصل بأحداثها حتى عام ١٤٨٠م، وقتل على يد فرقة اليكيجرية فى حركة عصيان فم عام ١٤٨١م:

F: Babinger, Osmanlı Tarih vazarları ve eserleri, Cev. Coşkun üçek, Ank. 1982, s. 27-28.

(١٣) ويذكر الرافعى أن البيت الشعرى: "تاريخه خير بدا – مع كمال العفة" الذى يؤرخ لعام ٨٢٢هـ قد ذكر للمثال على هذا النوع فحسب، وأنه لم يجد كتابا ذكرت فيه التواريخ الشعرية فى الوفيات وأمثالها الا كتاب "الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية" لأحمد كاشكيرى زادة (وفاته ١٥٥٨م) ، وأن اقدم تاريخ ذكر فى هذا الكتاب ما أرخوا به وفاة الشيخ تاج الدين ابن ابراهيم المتوفى سنة ٧٨٢، حيث ذكر صاحب الشقائق هذه العبارة :"وقال المؤرخ فى تاريخ وفاته :"انتقل الشيخ وتاريخه – "قدسك الله بسر رفيع"، والمؤلف يذكر تراجم العلماء من سنة ٦٩٩هـ ، فلو كان التأريخ شائعا قبل ذلك، لكان فيهم من لا تسقط به قيمته عن أن يستحق تأريخا شعريا، وقد مرت عليها بضع وسبعين عاما، وهى الفرق بين العهدين (٨٥٧--٧٨٢هـ) : ج٣- ٣٧٨.

(١٤) ومن هؤلاء خواجة سعد الدين (وفاته ١٥٩٩م) فى تاجه ومصطفى سلانيكى (وفاته بعد ١٥٩٩م) فى تاريخه وكاتب جلبى (وفاته ١٦٥٧م) فى فذلكيه العربية الذكية.

أحمد باشا من شكل "الكلمة والعبارة" المنثورة والمنظومة، إلى المصراع الشعرى الكامل"[١٥]. وقد أجاد "سلطان الأمراء" أحمد باشا، حين أرخ لضم كديك أحمد باشا لإمارة "قرمان" إلى أملاك الدولة العثمانية عام ٨٧٩هـ /١٤٧٤م بقوله :

دولت أثارينى بودرجة ايله فرخده گوروب
أهل ديللـــر ديـــدى تاريخن "فتـــح قره مان" (٨٧٩هـ)[١٦]

كما عاصر اعتلاء السلطان بازيد الثانى العرش، فأرخ له بقوله:

يازدى لـــوح أوزره قـــلم تاريخن
قيصر أولدى روما سلطان بايزيد (٨٨٦هـ)[١٧]

ومهما يكن من أمر ، فإذا كان "حساب الجُمَّل قد شوهد مستعملا فى العالم الإسـلامى لأغـراض مختلفة، فى علوم الفلك والهندسة والفيزياء، ولدى بعض المذاهب الصوفية الرمزية، ولوضع الشفرة وفى أشعار المعمى والألغاز فى الآداب الاسلامية فى وقـت مبكـر نسبيا[١٨]، فإن اسـقاطه علـى الأحـداث والانجازات للتأريخ لها، واعتباره فنا من الفنون البديعية فى الشعر، قد جاء متأخرا إلى حد كبير .

---

(15)Nihat Sami Banarlı, Resimli Türk Edebivati Tarihi, 1st. 1983, I, 467; Keza bk. M. Kemal Özergin, Ahmed Pasa nin Tarih Manzumeleri, TDE. Dergisi, C.X, Eylul 1960, 161-184.

(١٦) الترجمة: شاهد آثار دولته مباركة بهـــذه الدرجة
فقال أهل الفصاحة تاريخه: "فتح قره مان" (٨٧٩هـ) : Banarlı, I, 467.

(١٧) الترجمة : كتب القلم تاريخه علـــى اللوح
صار السلطان بايزيد قيصر روما (٨٨٦هـ) : Banarlı, I 467.

(١٨) فيما يتعلق باستعمالات حساب الجُمل تلك أنظر:

Amil Celibioglu, "Kültür ve Edebiyatımızda Şifre Affebeleri" Tarih Boyunca Paleografya w Diplometik Semineri Bildirileri, Istanbul 1988, s. 19-33;

أحمد السعيد سليمان، "وحدة الوجود وبعض الأفكار الباطنية فى الكتب التركية لاسماعيل حقى اليوسوى، مع نقل رسالته المخطوطة "أسرار الحروف" إلى اللغة العربية، مجلة جامعة القاهرة، ١٩٦٨، ص ١-٨؛ محمد كمـال سيد، حساب الجُمل وعلم أسرار الاعداد والحروف، مجلة الأزهر، القاهرة ١٩٧٣، العدد ٤٥/٤، ص ٣٤٧-٣٥٤.

Muharrem Mercanlıgil, Ebced Hesabi, Ankara, 1960; Mustafa Uzun, "Ebced Hesabi" Türk Diline Edbiyati Ansiklopedisi, II, 406; ayn mlf., "Ebced"Türkiye Diyanet Vakfi, Islam Ansiklopedisi, Istanbul 1994, X, 68-70

* * *

من المعروف أن لكل شاعر ومؤرخ تجربته الشعورية الخاصة التى يعبر من خلالها عن نفس الحدث، فإذا وجدنا الشاعر ينفعل بما انفعل به المؤرخ فى حادثة ما، وبحث عن السبيل الذى يستطيع به التأريخ لهذه الواقعة دون أن ينتقص ذلك من ابداعه الفنى؛ وراح المؤرخ يتمثل انفعال الشاعر، وأراد أن يضفى روح الخلود لانجاز أو واقعة ما كان قد سجلها، رأيناهما يلتمسان الوسائل للتعبير عن هذا التاريخ تعبيرا يتناسب مع جلال الحدث أو الانجاز "بحساب الجُمَّل".

وهكذا، وكما انفعل كل من الشاعر والمؤرخ بالحدث والواقعة والانجاز، فتكاملت تجربته الشعورية، وراح يعكسها بطريقته الخاصة، وجدنا أيضا أن اسقاط التاريخ بحساب الجُمل على الأحداث والانجازات، كان انعكاسا لانفعال الأديب والمؤرخ بوقوع هذا الحدث أو ذلك انفعالا خاصا يدفعه لاسقاط تاريخ الحدث على كلمة أو عبارة نثرية، أو شطر أو بيت شعرى، وعلى هذا النحو، تتباين انفعالات وتجارب أهل العلم من الأدباء والمؤرخين الشعورية حول حدث بعينه، ومن ثم تختلف أيضا مضامين ومعانى عبارات وأبيات التأريخ لحدث واحد، إلا أنها جميعا كانت ترتبط معنا بالحدث الذى يؤرخ له الشاعر أو الأديب.

فقد صودف أن وقع خلال العام الهجرى ٩٧٤هـ /١٥٦٦م، أكثر من حدث، حيث تم اسقاط هذا التاريخ عليها سواء شعرا أو نثرا. ولكن، يلاحظ أن هذه العبارات المنثورة والمنظومة، اتفقت فى التاريخ الذى نشير اليه "بحساب أبجد"، واختلفت سواء فى المناسبة أو فيما تضمنته عبارة التأريخ من معان:

ففى حين أن شطر : "شهيد راه حق، سلطان سليمان" [١٩] قد أرخ لوفاة السلطان سليمان القانونى فى هذا العام، فإن شطر" شه سليم أولدى أمير المؤمنين"[٢٠]، يؤرخ لحادثة اعتلاء سليم الثانى للعرش، مشيرا إلى مقام الخلافة. وقد أرخ آخر لنفس الواقعة بعبارة "حامى دين، ثانى سلطان سليم"[٢١] مشيرا لأهم المهام التى يناط بها أمير المؤمنين. وأرخ مؤرخ ثالث لنفس الحدث مبينا أن

---

(١٩) الترجمة: "السلطان سليمان شهيد طريق الحق":
M. Selaniki Tarih, I, hazırlogen M. ibsirli, Istanubul, 1989, s.39

(٢٠) الترجمة : السلطان سليم صار أمير للمؤمنين :
كاتب جلبى، فذلكه أقوال الأخيار فى علم التاريخ والأخبار، مكتبة بايزيد العمومية باستانبول رقم ١٠٣١٨، ورق ٢٢٣ب.

(٢١) الترجمة: "السلطان سليم الثانى، حامى الدين": كاتب جلبى، فذلكة أقوال الأخيار، ورق ٢٢٣ب.

هذا المقام ليس مقام خلافة، وإنما مقام "ملك"، وموضحا ترتيب السلطان سليم الثانى بين سلاطين آل عثمان بقوله: "سليم تولى الملك بعد سليمان" . وقد أومأ أرباب الإشارة التاريخية، ممن كانوا يحيطون علما بمسلك سليم الثانى الشخص إلى تاريخ جلوسه بعبارة : "مدمن خمر" . كما قال بعض الذين استطاعوا ببصيرتهم اختراق حواجز الزمان، مشيرين إلى ما سوف تنتهى اليه الأمور فى الدولة على يد سليم الثانى من انقلاب أحوال الإدارة العثمانية عما كانت عليه فى عصر سليمان القانونى (١٥٢٠ - ١٥٦٦م): "خطبة وسكة منقلب أولدى"(٢٢).

وعلى الرغم من ظهور بوادر الاضطراب فى إدارة الدولة العثمانية فى عصر سليم الثانى (١٥٦٦- ١٥٧٤م)، إلا أن الجيل الذى كان سليمان القانونى قد رباه من اداريى الدولة الأفذاذ، وعلى رأسهم الوزير الأعظم صوقللى محمد باشا (١٥٦٥- ١٥٧٩م) كان يسعى لسد الثغرات ورأب الصدع، ودفع بالدولة دفعة قوية للأمام، فرأينا المؤرخين، خلال هذا العصر أيضا، لايعدمون ما يمكن أن يشيدوا به من انتصارات للدولة، حيث فتحت فى نفس عام وفاة سليمان وتولية ابنه سليم (٩٧٤هـ/١٥٦٦م) جزيرة "ساقز" على يد قبطان البحر بياله باشا (١٥٥٤-١٥٦٨م)، فقال أحد المؤرخين فى فتحها: "أهل كفرك صاقيزن چكدى بياله"، وقال آخر: فم اسلامه نصيب أولدى صاقيز"(٢٣).

وهكذا، استمرت هذه القوة الدافعة تقوم بواجبها، خلال هذا العصر، على الرغم من غياب السلطان الادارى والعسكرى والسياسى، ففتحت جزيرة "قبرص" عام ٩٧٨هـ/١٥٧٠-١٥٧١م وأرخ لها المؤرخون ، فقال أحدهم" أيكى فاتح قبرص فتح ايتديلر"، وقال آخر: "الدى قبرس اداسن شاه سليم"(٢٤).

أما فى عام ٩٩٦هـ/ ١٥٨٨م، وهو العام التالى لتولية محمد الثالث العرش (١٥٨٧-١٦٠٣م) فقد أطلت دواعى الفتن بأعناقها بين جند السباهية فى الدولة، وراح المجتمع العثمانى يمر بمرحلة اضطراب اقتصادى ومالى عظيمة نتج عنها، فساد العملة المضروبة، وبالتالى المعاملات التجارية بين

---

(٢٢) الترجمة : "انقلبت الخطبة والسكة" Selaniki, I, 62

(٢٣) الترجمة: "انتزع بياله صاقيز اهل الكفر"

"صارت صاقيز نصيبا لثغر الاسلام" (٩٧٤هـ)

Kâtib Çelebi, Tühfetül-Kibâr fi Esfaril Bihar, hazırlayan Orhan Şaik Gökyøy, Istanbul 198, I/126.

(٢٤) الترجمة: "فتح الفاتحان (مصطفى باشا، وعلى باشا) قبرص"

" أخذ السلطان سليم جزيرة قبرص" (٩٧٨هـ)

Kâtib Çelebi, Tühfetül Kibâr, I/141.

الناس والمالية بين الدولة وموظفيها، ومن ثم فرضت ضرائب اضافية على الرعاية لمواجهة أعباء الدولة المالية فى الداخل والخارج. وقد اشار أحد أرباب التأريخ من أدباء هذا العصر لاضطرابات الجند مؤخرا لها بقوله : "وضع قبيح"؛ وأوما آخر لتاريخ فساد العملة، وفرض أنواع جديدة من الرسوم على الرعايا بالعبارات: "بدعت قبيحة"، و "اولدى خراج عالم"(٢٥).

ولقد حفل عام ١٠٠٣هـ/١٥٩٥م بأحداث عديدة أرخ لها أهل العلم من الأدباء، فجاءت عباراتهم مناسبة لكل حدث أو انعكاسا له، وتعبيرا عن مفهوم كل منهم للحدث وللشخصية التى يدور حولها الحدث، ومن الأحداث الهامة التى ارخ لها المؤرخون، فتح قلعة "يانق". فبعد هزية "استونى بلجراد" فى صفر ١٠٠٢هـ١٥٩٤م، وسقوط العديد من القلاع العثمانية فى بلاد المجر، وانسحاب الجيش العثمانى إلى "بودين"، وقعت بعض الانتصارات للجيش العثمانى، كانت بمثابة البعث الجديد له، حيث استعيدت بعض القلاع كقلعة "طاطا" وقلعة "صاينت مارتون" (صمارتين)، وأخيرا سقطت قلعة "راب" (يانيق)(٢٦) فى محرم ١٠٠٣ / ايلول ١٥٩٤، وذلك بعد حصار دام واحد وخمسين يوما. فيؤرخ أحدهم لهذا الحدث بالمصراع:

" ايستايورى بوز لوب كافردن الندى "يانق"

وأرخ له آخر بالمصراع : "عدو دين صينوب فتح أولدى "يانق"(٢٧).

حتى أنه اتفق لكريم زادة السروزى، وهو أحد شعراء القرن ١٦م، أن ارخ لهذه الانتصارات بالآية الكريمة "فهزموهم بأذن الله"(٢٨)، فوقعت فى محلها، ووافقت الحدث فى أسمى صورة، حتى أحسن على المؤرخ بمنصب قاضى فى ولاية "برجامه" بسبب هذا التاريخ. وكان مؤرخ ثالث قد ارخ لنفس الحدث بقوله : "حمد لله الدى"يانق" قلعة سن شاهجهان"(٢٩).

وفى نفس العام ايضا، تداعت انعكاسات وفاة مراد الثالث، وتولية محمد الثالث عرش السلطنة، وقتل تسعة عشر أميرا من أشقائه الذكور فى يوم واحد، وعزل فرهاد باشا من منصب الصدارة العظمى، وتعيين سنان باشا بدلا منه، فانفعل بها أهل العلم، وجاؤوا فيها بتواريخ سطروها فى صحائف الدهر بعبارات منمقة، يوافق معناها مبناها، فقيل فى وفاة مراد الثالث، تاريخا وافق لفظه معناه : "شاه

---

(٢٥) الترجمة : "حدث خراج العالم": Selaniki, I, 212

(٢٦) وهى تبعد عن بودين (بودابست) بمسافة ١٣٣كم.

(٢٧) الترجمة : "ضربت ايستابورى، وأخذت يانق من الكافر"

"كسر عدو الدين، وفتحت يانق" (١٠٠٣هـ) : Selaniki, I, 399.

(٢٨) سورة البقرة، الآية ٢٥١.

(٢٩) الترجمة : الحمد لله أخذ سلطان العالم قلعة "يانق" (١٠٠٣هـ)Selaniki, I, 399

جهان اولدى – بيك او جنده فوت" (١٠٠٣هـ) ؛ وتيسر لمؤرخ آخر، إسقاط نفس التاريخ على عبارة تشير إلى مناسبة دفن هذا السلطان، نحو: "تربة سلطان مراد"؛ وأشار ثالث لنظام وراثة العرش العثمانى وأهم سلبياته التى ذاقت منها الأسرة الحاكمة والسلطنة الويلات على حد سواء، فأرخ لانتقال عرش السلطنة إلى محمد الثالث بموجب ما عرف بين المؤرخين باسم "شجرة النسب" من الأب إلى الإبن بعبارة "وارث ملك بدر" ؛ وأرخ آخر لحادثة القتل الأخيرة لأشقاء محمد الثالث التسعة عشر، وكانت من أشنع حوادث قتل الأمراء بدعوى المحافظة على "نظام العالم" بعبارة "شهداء آل عثمان". وقد سجلت بعض هذه التواريخ العديد من اعراف الدولة الإدارية، ونظم تشكيلاتها، حيث كان العرف الادارى فى الدولة قد جرى عند تولية سلطان جديد، أن يقوم هذا السلطان بتثبيت رجال الدولة فى مناصبهم بموجب براءات جديدة، أو عزلهم وتولية آخرين. فطلع علينا أحد المؤرخين بالتأريخ لعزل فرهاد باشا من منصب الصدارة وتولية سنان باشا بدلا منه، حيث يعكس من خلال عبارة التأريخ تلك سبب عزل فرهاد باشا من هذا المنصب المرموق بقوله :"ايتدگين بولدى فرهاد لعين"، "والتأريخ يتعين يحى أفندى رئيسا للكتاب بعبارة :"يحى أفندى اولدى يينه رئيس كتاب"[٣٠].

وهكذا، يتضح لنا كيف كانت هذه التواريخ سجلا متكاملا، يبين لنا وهو يسجل تواريخ أهم وقائع الأحداث ، صفة هذه الوقائع بكل دقة، ويعكس فى نفس الوقت، مراحل التطور الحضارى التى كانت تمر بها الدولة.

وإذا كانت النماذج الأولى التى وصلت إلى أيدينا من هذا الفن، إنما كانت نماذج نثرية[٣١]، فمن المرجح أن يكون التأريخ للأحداث قد نشأ نثرا. وإذا كنا نصادف أبيات شعرية تؤرخ للأحداث خلال النصف الثانى من القرن ٩هـ/ ١٥م، فإنها كانت عبارة عن عبارات نثرية تضمنها المصراع الأخير من "بيت التأريخ الشعرى"، ودائما ما يكون منفصلا فى مبناه عن الشطر الأول من البيت، أو

---

(٣٠) ذكر سلانيكى كل هذه النماذج من التواريخ، فى معرض حديثه عن وقائعها، حيث استشهد بها استشهاد المؤرخ بالوثيقة على وقوع الحدث فى التاريخ المذكور، وبالصفة التى أشار اليها المؤرخ، على أن صياغة مثل هذه التواريخ المنثورة جاءت، كالتجربة الشعرية تماما، نتيجة انفعال المؤرخ بالحدث، ومحاولته التعبير عنه قدر امكانه. وترجمة عبارات التاريخ هى على النحو التالى: "توفى ملك العالم فى عام ١٠٠٣"، "تربة السلطان مراد"، "وارث ملك الوالد"، شهداء آل عثمان"، وجد فرهاء اللعين ما فعله"، "صاريحى أفندى رئيسا للكتاب ثانية" Selaniki, II, 433, 436, 488 .

(٣١) ومن أوائل التواريخ التى رصدها حاجى خليفه فى كتابه "فذلكه أقوال الأخيار"، ما قيل فى وفاة مراد الثانى "رحمة ربه" (٨٥٥هـ) (ورق ٢٠٦ أ)، وما قيل فى وفاة جم سلطان: "عين نظام عالم است" (الترجمة: هو نظام العالم نفسه،(٨٨٧هـ) (ورقة ٢١٠أ)، وما نقل فى بناء بايزيد الثانى لبعض ابنيه الخير: "خُرم بنا" (الترجمة: البناء السعيد، (٨٩٣هـ) (ورق ٢١٠ب)

عما قبله عموما بكلمة تدل على التاريخ، مما يؤكد أن المؤرخ كان يأتى بشطر التأريخ للحدث أولا، ثم يقيم بعد ذلك عليه بقية "البيت الشعرى" أو المنظومة الشعرية".

فمثلا ، عبارة "خلد الله عز صاحبه"، أشار بها صاحب التأريخ فى الشطر الأخير من تأريخه لحادثة اتمام بناء دار السعادة الجديد فى استانبول عام ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م، وهى عبارة مستقلة فى معناها تماما، بحيث لا تحتاج لاتمام معناها إلى الشطر السابق عليها، وقد وضع الشاعر المؤرخ هذا الشطر فى نهاية "بيت التأريخ" الذى أشار به لإتمام هذا الانجاز على هذا النحو:

حـــرم مـــن جمـــال صاحبـــه يـــجد الشـــمس فـــى موائلـــه
الهـــم الحـــق فيـــه تاريخـــا خلـد الله عـــز صاحبـــه(٨٧٣هـــ)[٣٢]

أما الشطر: "الدى عجم ملكن سلطان روم"، فيؤرخ به صاحبه لانتصار السلطان سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠م) على الصفويين فى صحراء "جالديران" (١٥١٤م). والعبارة وإن كان فيها تقديم وتأخير، تامة المعنى، يختم بها المؤرخ منظومته التى تسجل وتؤرخ لهذا الحدث فى نفس الوقت على النحو التالى:

خيلـى أيـدى مسـلما نـلره هجـوم لشـكر بـد بختلـه عنومـى شـوم
عـاقبت الأمـر اولـوب منهـرم گتـدى خـراب ايلـلره مـانند بـوم
هـاتف غيبـى ديـدى تـاريخن الدى عجم ملكين سلطان روم(٩٢٠هـ)[٣٣]

ومهما يكن من أمر، فقد تبين من خلال ما وصل إلى أيدينا من نماذج تأريخ نثرية أن هناك شروط ينبغى توافرها فى عبارة أو كلمة التأريخ التى يؤرخ بها لحدث أو انجاز ما. واول هذه الشروط، يتمثل فى ضرورة وجود صلة وعلاقة بين الكلمة أو العبارة المؤرخ بها والحدث أو الانجاز المؤرخ له، على أن يكون التأريخ سهل فى لفظه، واضح فى معناه[٣٤]، ويستحسن أن يسقط تاريخ الحدث على آية

---

(٣٢) كاتب چلبى (حاجى خليفه)، فذلكه أقوال الأخيار، ورق ٢٠٧ أ .

(٣٣) (الترجمة: كانت هجماتهم كثيرة على المسلمين باجنـــود التعســـاء المشئومـــين
وكانت عاقبتهـــــم الهزيمة وتحولت البلاد خراب، وصارت عش للبوم
فقال هاتـف الغـيب تاريخـه أخـذ سلطـان الـروم مـلك العجم)
: فذلكه الأقوال، ورق ٢١٣ ب.

(٣٤) ومن العبارات التى ارخ بها المؤرخون على هذا النحو: ما ارخ به لفتح ردوس عام ٩٢٩هـ : "فتح أتم"، "فتح تام" (فذلكه الأقوال: ٢١٧ب)، وعبارات: "گلدى برج أوليايه بادشاه نامدار" (جاء السلطان الشهير لبرج الأولياء، ٩٤١هـ)، وفتحنا العراق" و"انفتح العراق" التى تؤرخ لفتح العراق (ورق ٢٢٠ أ)؛ وعبارة "مات رئيس البحر" التى تؤرخ لوفاة خير الدين بربروس عام ٩٥٣هـ، وعبارة "جامع الخير" التى تؤرخ لاتمام انشاء =

قرآنية، أو جزء من آية قرآنية مناسبة[٣٥]، وأن تكون عبارة التأريخ قصيرة ، وتحتوى على حكمة أو دعاء، أو أى فائدة أخرى[٣٦]، وأن تكون العبارة المؤرخ بها للحدث لفظاً ومعناً [٣٧].

* * *

لم يتوقف، فى أى وقت، التأريخ للأحداث والانجازات بحساب الجُمل نثرا، بل راح أهل العلم يستجيبون لمجريات الأحداث التى كانت تمر بها الدولة العثمانية، باسقاط التواريخ المناسبة عليها. ولكن، كان على شعراء الدولة ومؤرخيها، أن يخطو بهذا الفن خطوة للأمام، فبدأوا يضمنون أبيات منظوماتهم التاريخية، تواريخ الحوادث التى تناولتها تلك المنظومات، ويميزون ألفاظ التأريخ عن بقية كلمات البيت الشعرى. وخلال وقت قصير، ذاع هذا الفن بين الشعراء وانتشر، وأجاد فيه الكثير منهم، حتى عرف المجيدين لهذا الفن باسم "الشعراء المؤرخون" نسبة لأشعارهم التى تضمنت وصف وتصوير الوقائع والانجازات، وأيضا نسبة لتذييل هذه الأشعار ببيت عرف باسم "بيت التأريخ". وقد تعارف هؤلاء الشعراء المؤرخون فيما بينهم على شروط معينة، حددت معالم هذا الفن خلال النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى وحتى أوائل القرن العاشر الهجرى ١٥-١٦م، حتى اصبح فنا معروفا بين ارباب العلم والأدب.

ومن خلال النماذج التى وصلت إلى أيدينا من التأريخ للأحدث والانجازات شعراً، تبين لنا التطابق التام بينها وبين ما قرره أهل هذا الفن من شروط. فاشترطوا أن تكون كلمة أو عبارة التأريخ

= جامع الشهزاده محمد خان عام ٩٥٥هـ (ورق ٢٢٣ أ)، وعبارة "تم أمر الجسر" تؤرخ للعام الذى تم فيه انشاء جسر چكمجة ٩٧٥هـ (٢٢٣ب)، وعبارة : ياندى كلارومطبخ" (الترجمة: احترق المخزن والمطبخ) تؤرخ لعام احتراق المطبخ السلطانى ومخازنه، ٩٨٢هـ (Selaniki, I,41)، وعبارتى: "شمشير اسلام "(سيف الاسلام) و "عطا بخش" (عاطى العطاء)، تؤرخان لتوزيع مراد الثالث منحة الجلوس بشكل لم يسبق له مثيل عام ٩٨٢هـ، مما يشير إلى ملامح الاسراف خلال عصر هذا السلطان (Selaniki, I,103)، وعبارة: "خاقان روم" تؤرخ لمولد الشاهزاده أحمد عام ٩٩٨هـ (فذلكه الأقوال: ٢٢٨ب)، وعبارة: "غزامز واقع اولدى (وقعت غزوتنا) تؤرخ لفتح حصن "خانيه" بجزيرة كريت عام ١٠٥٥/١٦٤٥هـ(Tühfelü'l kibâr, s.181)

(٣٥) فقد تيسر للمولا محى الدين المعروف باسم دلو برادر ، أن يسقط تاريخ فتح جزيرة رودس ٩٢٩هـ على الآية الكريمة "يفرح المؤمنون بنصر الله" (سورة الروم، الآية : ٣-٤)

Celalzâde mustafaçelibi, Tabakatü'l-Memalik ve derecatü'l Mesalik, nşr. P. Kappeet, Wiesbaden, 1981, Vol. 103b.

(٣٦) وفق المولا قندى وهو من شعراء القرن العاشر المؤرخين فى التأريخ لمولد الأمير بايزيد بن سليمان بالعبارة الدعائية: "إنبته الله نباتا حسنا": Celalzâde, Tabakât, V. 1576

(٣٧) ووفق المؤرخ فى اسقاط تاريخ وفاة مراد الثالث لفظا ومعنا على العبارة "شاه جهان اولدى، بيك أو چنده فوت" (فذلكه الأقوال، ورق ٢٢٦ب)

فى بيت واحد، ويستحسن أن تقع فى عجز البيت الأخير أو فى قسم من العجز، وأن يتقدم ألفاظ التأريخ، كلمة "أرخ" أو "تأريخه" أو ما دل على التأريخ من غير فصل بينه وبين كلمات التأريخ، بل مقارنة لها، وأن تحسب الحروف، بحساب أبجد، على صورتها دون مراعاة لفظها[٣٨]، وألا تكون تلك الألفاظ حشوا بلا معنى، أو معقدة، أو لم يرتبط بما قبلها، بل يجب أن تكون ألفاظها منسجمة، ومعناها مؤتلف[٣٩]، ويرى الباحثون فى هذا الفن الأدبى البديعى، قديما وحديثا، أن أحسن أبيات التأريخ، تلك التى تتضمن اسم المؤرخ أو مخلصة أو شئ من متعلقاته[٤٠]، وما يحتوى على آية قرآنية أو حكمة أو فائدة تاريخية[٤١].

---

(٣٨) سيدى عبد الغنى النابلسى، نفحات الأزهار على نسمات الأسحار فى مدح النبى المختار، شرح البديعية المزرية بالعقود الجوهرية، مصر ١٢٩٩، ص ٣٣٦-٣٣٩، بكرى شيخ أمين، مطالعات فى الشعر المملوكى والعثمانى، بيروت ١٩٨٠، ١٧٠-١٧١، وقد وفق الشاعر قندى، وهو احد شعراء القرن العاشر الهجرى الذين ابدعوا فى هذا الفن، فى التأريخ لوفاة السلطان سليم الأول عام ٩٢٦/١٥٢٠ بقوله:

روحن سلطان سليمك يا آله غرق رحمت قيل بحق فاتحة
كم وفاتينه أنوك تاريخ در أهل ايمان روحى ايجون فاتحة(٩٢٦هـ)

(الترجمة: يا الهى، بحق الفاتحة اجعل روح السلطان سليم غريقة الرحمة
كم يكون التاريخ لوفاته "من أهل الايمان الفاتحة لروحه"):

فذلكه أقوال الأخيار، ورق ٢١٦ ب.

(٣٩) ومن النماذج الطريفة فى ذلك، تأريخ أحد الشعراء لحادثة فتح جزيرة قبرص عام ٩٧٨هـ فى عهد السلطان سليم الثانى (١٥٦٦-١٥٧٤م) بقوله:

فتح اولبجق ايدرلر تاريخنى الدى قبرص اداسن شاه سليم (٩٨٧هـ)

(الترجمة: عندما فتحها سجلوا تاريخها اخذ السلطان سليم جزيرة قبرص): فذلكه، ورق ٢٢٤ أ، وارخ آخر للعام الذى أعدم فيه الوزير الأعظم فرهاد باشا الذى اتهم بالخيانة، بعد عزله بقوله:

ديمش جان اجيسيله برى تاريخ أوفرها دك هلاكى اولدى شرين(١٠٠٤هـ)

(الترجمة: بألم الروح، قال أحدهم التاريخ صار هلاك فرهاد ذلك حلوا)

Selaniki, II, 530.

(٤٠) يؤرخ الشاعر والمؤرخ قندى لواقعة إتمام إنشاء جامع السليمانية وكليته عام ٩٦٤هـ بمنظومة تقع فى احدى عشر بيتا اختتمها ببيت التأريخ الذى ذكر فى شطره الأول مخلصه على هذا النحو:

يابدى بر جامع كه او لدى جنة المأوى گيبى ذكر حق معمور ايده هرروز هرماه وسال
قندى داعى ديدى اخلاص ايله تاريخنى جامع سلطان سليمان بيت صى لايزال (٩٦٤)

(الترجمة: أنشأ مسجدا كان كجنة المأوى - فاليكن معمور بذكر الحق كل يوم على طول الشهور والأعوام / قال الداعى قندى تاريخه باخلاص - جامع السلطان سليمان، هو بيت حى لايزال (٩٦٤هـ):

Celalzâde, Tabakât, V. 528a

(٤١) ومرة اخرى، يؤرخ المولا قندى لفتح أحمد باشا لقاعة "وان" بشرق الأناضول عام ٩٥٢هـ، حيث احتوت عبارة التأريخ على فائدة تاريخية بقوله :

=

* * *

وهكذا ، راج هذا الفن بين اهل العلم من الأدباء والشعراء، ورجال الدولة من أصحاب الملكة الأدبية، حتى أنهم ما تركوا حدث أو واقعة ذات بال تاثروا بها، الا وأخضعوها للتأريخ شعرا، حيث كانوا يعرضون ما تنتجه قرائحهم من هذا التأريخ الشعرى على تلك المنتديات التى كان السلاطين والوزراء والأمراء يعقدونها بصفة دورية فى قصورهم. وكان المؤرخون وكاتبوا وقائع الدولة يتلقفون مثل هذه التواريخ الشعرية التى أسقطت على الأحداث والوقائع والانجازات الهامة، ويستشهدون بها كوثائق تاريخية حية فيما يسجلونه من وقائع، ناسبين اياها إلى مبدعيها المبتكرين لها[٤٢]. وقد فضل كاتبو الوقائع منظومات وأبيات التأريخ للأحداث، كلما تيسرت لهم، على الأشعار التاريخية التى تناولت تلك الأحداث، وقدموها عليها للإستشهاد بها، وبالخاصة إذا ما كان هذا التأريخ الشعرى من وضع شاهد عيان للحدث، واذا تمكن الشاعر الذى شاهد الحدث أو الانجاز، وتأثر به، وانعكس فى جنبات نفسه، بعد وصف تلك الواقعة شعرا وتصويرها تصويرا حيا، من أن يذيلها بعبارة تؤرخ لها فى العجز الأخير من المنظومة، فإنه يكون بذلك قد خطا بالشعر التاريخى خطوة عظيمة نحو الكمال، ومن ثم، يكون تضمين الشعر التاريخى لأبيات التأريخ للحدث "بحساب الجُمَّل"، مرحلة هامة من مراحل تطور هذا الغرض الشعرى، حيث صادفنا ما يمكن أن نسميه "منظومات التأريخ الشعرى" فى الأدب التركى العثمانى، فكانت هذه المنظومات تتضمن تأريخا للأحداث بالشكل الفنى البديعى الذى لا يضعف فيه التأريخ الصورة البديعية والمضمون الرمزى والمعنى التقريرى الذى يريد الشاعر أن ينقله للناس.

وقد حفلت كتب التاريخ والتراجم التركية العثمانية خلال القرنين ١٦-١٧/ ١٠-١١ بالعديد من النماذج الفذة لمنظومات التاريخ الشعرى، حيث أخذت هذه المنظومات مواقعها بين الأحداث

= روح القدس ندايله تاريخمى ديدى آلذى حصار وانى سليمان شاهمز

(الترجمة: قال تاريخى بنداء روح القدس أخذ سلطانا سليمان قلعة وان)

Calalzâde, Tabakât, v. 411 b.

وقد وفق النابلسى فى اسقاط تاريخ وفاة سنان باشا المشرف على أوقاف الجامع الأموى عام ١٠٧٦هـ على آية قرآنية كريمة نحو:

سنان قد طفئت فى الشام طائفة بموته ومحاربى محاسنهم

وكم لهم سير فينا مؤرخة فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم"(١٠٧٦)

(سورة الأحقاف، الآية ٢٥): نفحات الأزهار، ص ٣٣٧.

(٤٢) إن مصادفتنا للعديد من نماذج التأريخ غير منسوبة لقائل ما، إنما يؤكد على حرص أهل العلم على تناقل هذه النماذج مما أدى لضياع اسم منشئها. ولذلك، استحسن أهل البديع الإشارة إلى قائل بيت التأريخ قبل عبارة التاريخ أو مخلصه أو أى شئ من متعلقاته.

والوقائع الهامة، إما كمصدر تاريخي موثوق، ووثيقة أولى من شاهد عيان للحدث أو كمصدر مساعد ومؤيد لما أورده المؤرخ من أحداث. وسوف نحاول هنا انتقاء بعض من هذه النماذج التى أوردها سعد الدين فى تاجه، وجلال زاده فى طبقاته، ومصطفى سلانيكى فى تاريخه، وحاجى خليفه فى فذلكته التركية، وإبراز العلاقة الوطيدة بين الأحداث التى تناولتها هذه النماذج الشعرية، وبين بيت التأريخ الذى اختتمت به هذه المنظومات، وبيان مدى تمكن الشاعر المؤرخ من تضمين منظومته الواقعة التاريخية، وتذييلها بالتأريخ بحساب الجُمل دون أن ينتقص هذا من الشكل الفنى والمضمون البديعى للمنظومة، الأمر الذى أسهم بحق فى تطوير الشعر التاريخى العثمانى.

فقد أورد خواجه سعد الدين (وفاته ١٥٩٩م)[٤٣]، بعد أن ذكر وقائع حملة السلطان بايزيد الثانى (١٤٨١-١٥١٢م) على بلاد المورة عام ٩٠٦هـ، تأريخا لفتح قلعتى "متون" و "قرون" فى المورة، أبدعه الشاعر لامعى الذى وصفه صاحب التاج بأنه "جامى الروم وجامع المعارف والعلوم"، وجاء فيه:

جون شه عالى علم خسرو گردون حشم — عزم ايدوين موره يه قلدى فرنك ايله جنك
الدى متون قلعة سن رزم ايدوين قهر له — ابتدى زمين صفحة سن خون عدو لا له رنك
ويردى أوارين بتون بيلدى بواحوالى چون — قلدى اطاعت قرون ايشيديجك بيدرنك
ملهم اولوب لامعى حق قبلندن همين — جون ديدى تاريخن "فتح بلاد الفرنك"(٩٠٦)[٤٤]

ويتضح من منظومة التأريخ السابقة، كيف وفق لامعى فى جعل تأريخ الحدث فى عبارة "فتح بلاد الفرنك" فى العجز الأخير من بيت التأريخ، ومن ثم وفق أيضا فى الربط بين الحدث ومضمون عبارة التأريخ ربطا يخلده ولا ينفك عنه، الأمر الذى جعل الشاعر يعترف بأن ذلك "الهام من الله تعالى" وكان الشاعر المؤرخ قد أتى بعبارة التأريخ هذه بعد أن مدح السلطان بايزيد الثانى، رفيع الراية وكوكبى الحشم، وبين أن هذه القلاع التى فتحت من أحصن قلاع المورة، وأن السلطان تمكن من أخذ

---

(٤٣) وهو مؤلف التاريخ المعروف باسم "تاج التواريخ"، تولى مشيخة الاسلام عام ١٥٩٨م، ويعتبر تاريخه مصدرا اساسيا للمؤرخين الأولين والآخرين الذين تناولوا وقائع الدولة العثمانية حتى نهاية عصر سليم الأول (١٥٢٠م) . Babinger, s.138

(٤٤) (الترجمة:

لأنه هو الشاه عالى الراية، والسلطان كوكبى الخدم — عزم على التوجه للمورة ومحاربة الفرنك
فحارب، واستولى على قلعة "متون" عنوة — وجعل وجه الأرض مصبوغ بدم العدو المتلألئ
ولما كشف جميع عوراتهم، وعرف هذه الأحوال — وسمع أهالى قرون بالغازى سريع البطش أطاعوه
حتى أن لامعى أُلهم من قبل الخلق (تعالى) — فقال تاريخه: فتح بلاد الفرنك" (٩٠٦هـ)

خواجه سعد الدين ، تاج التواريخ، استانبول، ١٢٨٠، ج٢، ١٠٣.

احداها قهرا بحد السيف، وأخذ الأخرى "قرون" سلما بعد أن خافه الأعداء. وبذلك يكون الشاعر قد حدد معالم الحدث تحديدا لا ينتقص من حقيقته التاريخية، وأرخ له نفس الوقت.

أما جلال زادة (وفاته ١٥٦٧م) فقد ذكر فى تاريخه "طبقات الممالك"[٤٥] إثر حديثه عن جلوس السلطان سليمان القانونى (١٥٢٠-١٥٦٦م) تأريخا لهذه الواقعة ابتكره المولا قندى (وفاته ٩٦٢هـ) وهو من الشعراء الذين بزوا أقرانهم فى هذا الفن الرفيع والعلم البديع خلال القرن ١٠هـ/١٦م، مما جعل صاحب الطبقات يعترف بأياديه البيضاء فى هذا الفن الراقى، جاء فيه:

أولكه رفعتده عالا افلا كدن درگاه — سرمة چشم خلايق گرد خاك راهيدر
أون يدنجى روزيكشنبه ده شوال آينك — عالمى تابنده ايدن چرخ عدلك ماهيدر
هفت كشور خلقى بلسونلر جلوسينة انوك — دندى تاريخ "يدى اقليمك سليمان شاهيدر[٤٦]

والشاعر فى منظومة التأريخ تلك يمدح السلطان سليمان بصور عديدة، ربط فيها بين السماء والأرض على أنها جميعا تتشرف بوجوده وتسعد، وهو فى هذا يكلف الأجرام السماوية والأفلاك بمهمة إبلاغ سكان العالم المعمور بتولية سليمان العرش. والشاعر بعد أن قرن بين بلاط السلطان والأفلاك فى السمو، وبين محبة الرعايا للسلطان واتخاذهم تراب قدمه كحلا فى العيون، فكان فلكا يضئ العالم فى السماء نهارا، وقمرا يشع العدل بين الناس ليلا، وفق أيضا فى الربط بين كل هذه المعانى وبين عبارة التأريخ "سليمان سلطان الأقاليم السبعة".

ويشارك جلال زاده كاتب الديوان الهمايونى فى هذا الفن الرفيع إثر تعليقه على واقعة انتصار موهاج (١٥٢٦م)، وفتح بلاد المجر التى اشترك بنفسه فيها، حيث أرخ لهذا الحدث الجلل بقصيدة شعرية عصماء، حوت معان عديدة، وختمها ببيت التأريخ، فجاءت فى صورة ملئها الحركة والحياة، وهو يقول فيها:

دوار گيتى بناه وحضرت صاحب قران — اولدى عدلى له جهان ملكى مكون دار الامان
قودى رايات ظفر بختنده آيات فتوح — ايدوب ظهار عنايت اكه حى مستعان
قلعة رودس ايله حصن بلغراد أو سته — واردى قهريله كفاره ويرمدى امان

---

(٤٥) يعتبر تاريخ جلال زاده كاتب الديوان الهمايونى الذى اشتهر باسم "قوجه نيشانجى" والمعروف باسم "طبقات الممالك درجات المسالك" مصدرا رئيسيا للتأريخ لعصر السلطان سليمان القانونى حتى عام ١٥٥٥م/٩٦٣هـ، حيث كان المؤلف شاهد عيان لوقائعه ومترجم صادق لأحوال الدولة.

(٤٦) (الترجمة : ذلك السلطان الذى بلاطه أعلى من الأفلاك فى الرفعة - وغبار تراب طريقه ، كحل لعيون الخلايق/ وهو الفلك الذى أضاء العالم فى يوم الأحد - السابع عشر من شوال، وهو قمر العدل / فاليعلم سكان الأقاليم السبعة بجلوسه - وقيل التاريخ، "سليمان سلطان الأقاليم السبعة") Tabakatü'l Memâlik, V. 28b.

ملك اسلامى سراسر ايليوب حكمينه رام — نبده فرمانى دربيك جانله خلق جهان
ودولتى ايام ايچره اتدوكى اثار ابله — قودى اجداد عظامى ادينه خيلى شان
كافره أيدوب غزالر انگروسك ملكتن — شاهباز همتيه اتمك اسق آشيان
روم الينه امر ايدوب بر عسكر انجم شمار — اقدوب صوب غزاية كوبيا سيل روان
فكر ايدركن بوغزايه برد دعاى مستجاب — جانب قدسى دون اولدى باكر فيض ناگهان
قل دعايى جان ودلدن كم بودر تاريخ — انگروسه حكم ايده يارب سليمان زمان(٤٧)

والقصيدة السابقة، يؤرخ بها جلال زاده مدون وقائع الدولة فى عصر سليمان القانونى لأهم معارك السلطان فى أوربا، تلك التى فتحت له بلاد المجر من كل أبوابها. وقد استطاع الشاعر المؤرخ أن يصور انجازات هذا السلطان القائد، منذ توليته وحتى معركة موهاج عام ١٥٢٦م، حيث أرخ لها بجملة دعائية للسطان. فبعد أن أشار، مع مطلع القصيدة، للصفة العالمية لحكم السلطان، وأهم دعائم هذا الحكم العالمى المتمثلة فى العدل، والتأييد الالهى، أخذ يعدد انجازاته حتى "موهاج" ، من فتحه لحصون "رودس" المحكمة، وقلاع "بلجراد" الحصينة، وتوطيد حكمه فى "مصر" و"بلاد العرب" و "اليمن" و" الحبشة"، حيث تمكن من إقامة شان عظيم لآل عثمان. ثم يصور المؤرخ غزوات السلطان لبلاد المجر على أن اهلها هم الذين التجأوا للاستظلال بظل السلطان، ومن ثم، انساحت النجوم الكاسرة التى أيدتها قوة الله القاهرة فى وسط أوربا فتحا. ولما كان الشاعر هو مؤرخ العصر وشاهد عيان للواقعة، فقد اشارت قصيدته وبيت التأريخ فيها إلى أنه نظمها وقت وقوع المعركة، حيث أنهاها ببيت الشطر الأول فيه يدعو القارئ والسامع للدعاء للسطان من الروح والقلب حتى يحقق نصرا نهائيا فى هذه المعركة، والشطر الثانى الذى أرخ به للواقعة كانت عبارة عن جملة دعائية أيضا حتى يحكم السلطان سليمان بلاد المجر. وبذلك، يكون بيت التأريخ "انگروسه حكم أيده يارب سليمان

---

(٤٧) (الترجمة:

حضرة الحاكم حامى العالم السعيد الطالع — بعدله صار ملك العالم دارا للأمان
سكنت آيات الفتح فى الرايات التى طالعها ظفر — فأظهر له العناية الحسى المستعان (تعالى)
فانقض على قلعة رودس واعتلى حصن بلغراد — فأخذهما عنوة، ولم يعط للكفار الأمان
رام حكم ممالك الإسلام كلها — فصار سكان العالم بألف روح خدم للفرمان
وبالمآثر التى تركها سعادته عبر الأيام — أقام شأنا عظيما بإسم أجداده العظام
شن الغزوات على بلاد المجر الكافره — كأن مركز المملكة طلب للالتجاء همة البطل
أمر جنودا كأنهم النجوم للتوجه للروم ايلى — فانساحوا غزوا كأنهم سيل جار
فبينما كان بدور فى الخاطر أن هذه الغزوة دعاء مستجاب — جاء من الجانب القدسى فيضا مبكرا
فالتجعل الدعاء من الروح والقلب، وهذا هو التاريخ — يارب.. ليحكم المجر سليمان الزمان (٩٣٢))

Tabakatü'l. Memâlik, v. 156 a-b.

زمان" (٩٣٢هـ)، قد سقطت على جملة ارتبطت ارتباطا عضويا بموضوع القصيدة العام، وهو الغزو، والخاص وهو الفتح فى أوربا، وبأهم الدعائم التى قامت عليها هذه الفتوح ألا وهى الدعاء من الخاص والعام.

ويذكر مصطفى سلانيكى[٤٨] فيما يذكر من تأريخ، منظومة تؤرخ لوفاة سليمان القانونى وتولية ابنه سليم مكانه عام ٩٧٤هـ من إبداع شاعر يدعى مولاجوهرى أفندى قال فيها:

جهان بى بقادن روح باقى رحلت ايتدكده — ديمش سلطان سليمان بند ايدوب أوغلى سليم خانه
صاقين مغرور اولوب بودولت دنيايه الدانمه — نه افريدونه قالمشدر نه خود شام ونريمانه
سليمم عدل وداد ايت سكابزدن بويتر تاريخ — بلورسن قالمدى باقى جهان ملكى سليمانه[٤٩]

والشاعر المؤرخ فى منظومته التاريخية تلك يصور لحظة وداع السلطان للدنيا والملك، واستقبال خلفه لهما،حيث أورد على لسان الأول وصية للثانى تحمل خلاصة تجربته فى الحياة بعدم الاغترار بالملك والانخداع بالدنيا، ومن ثم يوجه المؤرخ الشاعر بدوره للسلطان الجديد وصية أخرى تعينه على تحقيق وصية والده فى الدنيا والآخرة، فيدعوه للعدل والاحسان، ويربط هذا كله ببيت التأريخ الذى يؤكد فيه على أن وصول الملك والدنيا اليه انما هو دليل على أنهما لايدومان لسليمان بقوله، "بلورسن قالمدى باقى جهان ملكى سليمانه".

لقد دأب الشعراء منذ ظهرو البشائر الأولى للشعر التركى العثمانى على الاشادة بالفتوحات التى تمت على يد سلاطين آل عثمان، ووصف غزواتهم وشجاعتهم فى ميادين القتال. ولكن، منذ وفاة السلطان سليمان القانونى (٩٧٤هـ/١٥٦٦م)، وتوقف خروج السلاطين على رأس الحملات والغزوات، وتوجيه هذه المهمة لنائب السلطان المطلق الوزير الأعظم، لم يجد الشعراء بد من مدح هؤلاء القواد الجدد باسم السلاطين والاشادة ببطولاتهم العسكرية فى ساحات الوغى، وقد ذكر سلانيكى

---

(٤٨) تولى العديد من الوظائف فى مختلف أقلام الديوان الهمايونى حتى وصل لدرجة روزنامه جى عام ١٥٩١م، ورئيس قلم محاسبة الأناضول عام ١٥٩٥م، حيث اشترك فى العديد من حملات الدولة، ويحتوى تاريخه المعروف باسم "تاريخ سلانيكى" على وقائع الدولة حتى ١٥٩٩م، وقد قام البروفسور محمد ابشيرلى بنشره نشرة علمية محققه بالتركية الحديثة فى استانبول عام ١٩٨٩.

(٤٩) الترجمة :

عند رحيل الروح الباقية من الدنيا الفانية — نصح السلطان سليمان ابنه سليم خان قائلا
احذر أن تكون مغرورا بهذه الدولة ولا تنخدع بالدنيا — فانها لم تبق لافريدون ولا لخود شام ونريمان
ياسليمى، اعدل وأحسن ويكفى لك منا هذا التاريخ — فإنك تعرف أن ملك العالم لم يبق لسليمان

Solaniki, I, 62.

منظومة تأريخ لأحد الشعراء حول واحدة من تلك الحملات التى قادها الوزير الأعظم والسردار الأكرم عثمان باشا عام ٩٩٣هـ إلى الشرق قال فيها:

عزم ايدوب حضرت عثمان باشا ... چكدى شاه او سته تيغ خون ريز
عسكر روم ايله شرق ايللرينه ... چكدى اول خسرو عالى شبى ريز
دوكيلوب قانى قيزيلباشلرك ... اولدى خاكى عجمك خون آميز
خوف تيغ ايله كروه رفضه ... دينه كه باشلادى "سنيزبز"
بو سفر كيمه ميسر اولدى ... كيمه ويردى بونى اول حى عزيز
بنده داعى ديدى تاريخن ... عون حقيله آلندى تبريز"(٩٩٣هـ)[٥٠]

وهكذا، صور الشاعر المؤرخ جانب من حملة عثمان باشا على الشرق، ودخوله العاصمة "تبريز"، حيث رسم لوحة ملونة بلون الدماء بين فيها كيف سل عثمان باشا سيفه الذى لايعرف الا طريق اراقة دم القزيلباش، وجرد جيشا على الشرق أظل به السماء والأرض، ومن ثم أتت جموع الرفضة ذليله مدعية المذهب السنى، ثم يستبعد الشاعر أن يكون مثل هذا النصر قد تحقق لقائد آخر غير عثمان باشا، حيث يربط بين التأريخ الذى أشار فيه إلى المحصلة النهائية للحملة، "عون حقيله آلندى تبريز"، ببقية ابيات المنظومة ربطا يؤكد معناها ومبناها.

ومرة ثانية يورد "سلانيكى" نموذج تأريخ آخر مناقض للنموذج السابق، فبينما أرخ النموذج الأول لواحدة من انجازات عثمان باشا وفتوحاته فى الشرق، يؤرخ الثانى لوفاة قوجه سنان باشا عام ١٠٠٤هـ بما تركه هذا الوزير من اثر سيئ فى نفوس العامة والخاصة، وقد تيسر هذا التأريخ الثانى لشاعر يعرف باسم "أمين بك"، حيث يقول فيه:

واصل برزخ سنان باشايى خود راى وعنيده ... صال عمرى ظلم ايله يتمشدى طقسان باشينه
قلب ساختنده يوغيدى هيچ ترحمدن أثر ... باقماز ايدى كمسة نك گوز دن آمان قان پاشينه

---

(٥٠) الترجمة:

عقد حضرة عثمان باشا العزم ... فحب على الشاه سيف اراقة الدماء
وأرخى ذلك الحاكم عالى المقام ... ستار الظلام على ولايات الشرق بجند الروم
وأراق دم القزيلباش ... فصار تراب بلاد العجم مختلط بالدماء
وراح جموع الرفضة يقولون ... لما خافوا من سيفه "نحن سنيون"
فمن تيسرت له مثل هذه الحملة ... وعلى من تفضل الحى العزيز (تعالى) مثل هذا الفضل؟
قال خادم الراعى تاريخه ... أخذت تبريز بعون الحق " (٩٩٣هـ)

Selaniki, Tarih, c.I, 164.

هركسه طو براق باشينه ويردى تاريخن ديدم نولا اولدى ايسه اول بد عهد طوبراق باشينه[٥١]

وهكذا، يكون الشاعر المؤرخ قد عكس مظهرا من مظاهر ضعف الدولة من خلال هذا التأريخ، وذلك بتصويره تولية مثل هذا النموذج الغير محبوب والذى الحق الظلم بالقاصى والدانى مقاليد الوزارة العظمى فى البلاد، تصويرا يربط حياته بمماته، فأطلق نفس العبارة التى كان يصرف بها الناس عن وجهة فى عهده البئيس، وارخ لهلاكه بها، "أول بد عهد طوبراق باشينه" . فبعد أن بين الشاعر ما كان عليه سنان باشا من صفات جعلت الناس لايذكرونه بالخير فى حياته ولا يترحمون عليه بعد مماته، وصفه بالعناد الشديد ، وبأنه قضى سنين عمره التى بلغت التسعين فى ظلام الظلم والبعد عن رحمة المظلوم، حتى لم يبق أى أثر للترحم عليه بين الناس، وقالوا جميعا بعد مماته "لينهال التراب على رأس عهده المشئوم" .

وأخيرا، أورد حاجى خليفه فى فذلكته التركية[٥٢] واحدة من منظومات التأريخ نظمها شاعر يدعى "زهنى" بمناسبة إتمام انشاء قلعة فى وسط بلاد الجركس عام ١٠٠٥هـ، وذلك كاجراء وقائى اتخذه خان القرم آنذاك " غازى كراى" بعد اقراره فى منصبه لمواجهة تعديات الروس وأتباعهم من "القازاق" على الحدود الروسية – القرمية، حيث قال فيها:

حضرت غازى گراى خان أول شه عالى تبار سايه حق مظهر الطاف رب العالمين
ضبط اعداى مخالفت انتظام ملك ايجون استدى جركسده بنياد ايده برحصن حصين
ايلدى برقامه محكم سكز كونده بنا كيم اكارشك ايلدى رفنده جرخ هشمتين
هم حمايت قلدى شوكت برله اسلام اهلنه هم رعايا اولدى أهل ظلم شرندن آمين

---

(٥١) الترجمة :

حل سنان باشا صاحب الرأى والعنيد بعالم البرزخ وكانت سفينة عمره قد بلغت بالظلم تسعون عاما
فلا يوجد أثر للترحم عليه قط فى أعماق القلوب فلم يكن يرعى الدموع التى تنهمر من العيون
فكان يقول لكل شخص "التراب على رأسه فكتبت تاريخه لما مات "ليكن التراب على رأس "هذا للعهد"

Selaniki, c.II, 583.

(٥٢) وتعرف فذلكه كاتب جلبى التى يتناول فيها المؤلف وقائع الدولة العثمانية من عام ١٥٩٢م وحتى عام ١٦٥٤م، باسم "فذلكه كاتب جلبى" حيث سجل فيها المؤلف الأحداث والوقائع التى عاصرها بنفسه وذلك باللغة التركية، وقد نشر هذا الأثر فى جزءين بالتركية العثمانية فى استانبول ١٢٨٦م.

ســـال تاريـــخ بنا ســـن أيلدى زهنى رقم حصـــن شاهى برج عالى حامئ دين مبين[٥٣]

وفى المنظومة التأريخية السابقة، بدأ الشاعر المؤرخ مجلع الصفات اللائقة على خان القومن وأشـار إلى صفة الاستقلالية فى حكم بلاده، ومن ثم كانت حماية اراضى مملكته من أهم ما يناط بـه من مهام، حيث بين ضرورة تشييد قلعة حصينة فى تلك المناطق مـن بـلاد الجركـس لمواجهـة اعتداءات الأعـداء هناك، وراح الشاعر يصف القلعة ويشبه علو بنيان هذا الصرح الذى تم بنائه فـى ثمـان ايـام فقـط، ممـا يدل على حجم العمل الذى تم وعدد الأيدى التى اشتركت فى انجازه، يشبهه بأنه فى علو شـأنه فلـك عظيم، بل إن الفلك الثامن يحسده على هذه المكانة الرفيعة، ويبين كيف أثر اقام هذه القلعة تأثيرا إيجابيا فى حماية أهل الاسلام، ودفع أهل الظلم، وقد جاءت عبارة التأريخ لتؤكـد علـى مكانـة هـذا الحصـن، وعلـو شـأنه، وأثـره فـى حمايـة بيضـة الديـن بقولـه : "حصـن شـاهى ، بـرج عـالى، حـامى ديـن مبـين" (١٠٠٥هـ)

* * *

ممـا تقدم يتبين لنا أن نشأة التأريخ للأحداث والانجازات بحساب الجُمل، إنما كانت نشأة فارسـية، ثم انتقل هذا الفن إلى الأدب التركى العثمانى فى أواسط القـرن ٩هـ/ ١٥م، فقـام الأدبـاء والشـعراء وأهل العلم العثمانيين بدور كبير فـى تطويـره والوصـول بـه إلى درجـة الكمـال خـلال القرنـين ١٦-١٧م/١٠-١١هـ.

وهكذا، فإن الشاعر العثمانى الذى شاهد الحدث أو الانجاز، فتأثر به، وقام بوصفه وصفا بديعيـا، وتصويره تصويرا حيا، قد تمكن من أن يخطو بالشعر التاريخى العثمانى خطوة للأمـام بتضمـين منظومتـه لعبارة تؤرخ لذلك الحدث بحساب الجُمَّل، وبنجاحه فى الربط بـين موضـوع المنظومـة وبيـت التـأريخ، وذلك بالشكل الفنى البديعى الذى لا يضعف فيه التأريخ الصورة البديعية، والمضمون الرمزى والمعنـى التقريرى الذى يريد الشاعر أن ينقله للناس. وما صادفناه من نماذج شعرية يمكن أن نطلق عليهـا اسـم "منظومات التأريخ الشعرى" فى الأدب التركى العثمانى، خلال القرنين السادس عشر والسـابع عشـر الميلادى، انما كانت تمثل تطويرا للشعر التاريخى العثمانى، ومرحلة من مراحل تكامله.

---

(٥٣) الترجمة:

ذلـك الشـاه عـالى النسـب حضـره غـازى كـراى — ظـل الحـق تعـالى، ومظهـر الطـاف رب العـالمين
طلب بضرورة انشاء حصن حصين فى بلاد الجركـس — لاجـل السـيطرة علـى الأعـداء المـاوئين للحكـم
فبنـى قلعـة حصينـة فـى ثمـان أيـام — حسـدها الكوكـب الثـامن فـى رفعتهـا وسموهـا
فصـارت حمايـة لأهـل الإسـلام بشـوكتها — وأصبـح الرعايـة آمنـين مـن شـر أهـل الظلـم
وأشار زهنى لتاريـخ بنائهـا — "الحصن السلطانى، البرج العالى، حامى الدين المبين"

انظر، لذلكه كاتب چلبى، ج٢، ص٩٦.

المصادر والمراجع

أولا : المصادر التركية :

أ – مصادر تركية غير منشورة :

– كاتب جلبى، فذلكة اقوال الأخيار فى علم التاريخ والأخبار، مكتبة يازيد العمومية باستانبول، رقم١٠٣١٨.

ب – مصادر تركية منشورة بالحروف العربية :

– جلال زاده مصطفى جلبى، طبقات الممالك ودرجات المسالك، نشر P. Koppert /ب قوبرت، ويسبدين ١٩٨١.

– خواجه سعد الدين، تاج التواريخ، استانبول ١٢٨٠، ج٢

– كاتب جلبى، فذلكة ، استانبول ١٢٨٦، ج١

جـ– مصادر تركية منشورة بالحروف اللاتينية:

- Katip Çelebi, Tühfetü'L-Kibâr fi Esfari'l- Bihar, hazırlayan, Orhan Şaik Gökyay, Istanbul 1980, I-II.
- Selaniki Mustafa, Tarih-i Selaniki, hazirlayan: Mehmet Ipşirli, Istanbul 1989 I-II.

ثانيا : المراجع

أ – المراجع التركية الحديثه :

- Agah Sirri Levend, Divan Edabiyati, Istanbul 1984.
- Babinger, Franz, Osmanlı Tarih yazarları ve eserleri, cev. coşkun Üçok, Ankara 1982.
- Banarli, Nihat Sami, Resimli Türk Edebiyati Tarihi, Istanbul 1983 I-II.
- Celebioglu, Amil, "Kültür Edebivatimizda Şifre Alfebeleri", Tarih boyunca paleografya ve Diplomatik semineri Bildirileri, Istanbul 1988, 19-33.

- Özergin, M. Kemal, "Ahmed Pasa'nin Tarih Manzûmeleri", Istanbul Ün. Edebiyat Fak. Türk Dili ve Edebiyâti Dergisi, c. X, Eylul 1960, 161-184.
- Mercanligil, Muharrem, Ebeed Hesabi, Ankara 1960.
- Uzun, Mustafa, "Ebced Hesabi" Turk Dili ve Edebiyati Ansiklopedisi, II.
- Uzun, Mustafa, "Ebced", Türkye Diyanet Vakfi, Islam Ansiklopedisi, Istanbul 1994, X, 68-70.

ب- المراجع والمصادر العربية :

- أحمد السعيد سليمان، "وحدة الوجود، وبعض الأفكار الباطنية فى الكتب التركية لاسماعيل حقى البرسوى مع نقل رسالته المخطوطة: أسرار الحروف إلى اللغة العربية"، مجلة جامعة القاهرة، عام ١٩٦٨.
- بكر الشيخ أمين، مطالعات فى الشعر المملوكى العثمانى، بيروت ١٩٨٠.
- البطليوسى أبى محمد عبد الله، الاقتضاب فى شرح آداب الكتاب، القسم الأول، تحقيق مصطفى السقى، وحامد عبد المجيد، القاهرة ١٩٨١.
- سيدى عبد الغنى النابلسى، نفحات الأزهار على نسمات الأسحار فى مدح النبى المختار، شرح البديعية المزرية بالعقود الجوهرية، مصر ١٢٩٩.
- عبد المحسن الحسينى، تقويم العرب فى الجاهلية ، الاسكندرية ١٩٦٣.
- عبد النعيم حسنين، نظامى الگنجوى، شاعر الفضيلة، عصره وبيئته وشعره، القاهرة ١٩٥٤.
- محمد السعيد عبد المؤمن، الظواهر الأدبية فى العصر الصفوى، القاهرة ١٩٧٨.
- محمد بن فهد الفهد، التأريخ بحساب الجُمَّل من واقع نص تذكارى، الدارة، العدد ٤، السنة ٢١، الرياض ١٤١٦هـ.
- محمد كمال سيد، "حساب الجُمَّل وعلم أسرار الأعداد والحروف"، مجلة الأزهر، العدد ٤٥/٤، القاهرة ١٩٧٣.
- مصطفى الشكعة، الأدب فى موكب الحضارة الاسلامية، "أثر الشعر العربى على الشعر الفارسى" بيروت ١٩٧٣.
- مصطفى صادق الرافعى، تاريخ أدآب العرب، ج٣، بيروت ١٩٧٤.